

القصة الواصلة في دعاء عرفته  
للإمام السجاد عليه السلام  
مقاربة تداولية

**Communicative Poem in Arafa Supplication  
for Imam Al-Sajad  
Pragmatic Approach**

أ. د علي كاظم محمد علي المصلاوي  
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية  
Prof. Dr. Ali Kadhum M. Ali Al-Maslawi  
University of Karbala / College of Education for Human  
Sciences  
dr.ali.almaslawi@gmail.com

م.م. عمار حسن الخزاعي  
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة  
العربية  
Asst.Lectur.`Amar Hassan Al-Khuza`ai  
University of Karbala / College of Education for Human  
Sciences  
ammarhasan001984@gmail.com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي  
Turnitin-passed research



## ملخص البحث:

عاش الإمام السجاد عليه السلام في عصرٍ كثرت فيه النزاعات والاضطرابات السياسية وتصفية الخصوم، فشدّت عليه العيون لمراقبة كلِّ تحركاته وأفعاله؛ لما يحمله من إرثٍ نبوي يؤهله لزعامه الأمة وإن لم يدعها، فضلاً عن كونه سليل آل النبي محمد عليه السلام والذين ترى فيهم بعض الأمة الأوصياء والخلفاء المنصبين من لدن الله تعالى، وكذلك ما يحمله من بعدٍ ثوري بوصفه أحد ثوار الطفّ في كربلاء. كلُّ ذلك كان يُحتم على السلطة أن تجعله في مراقبةٍ شديدة حفاظاً على ملكها، وقد كان عليه السلام على دراية تامّة بمجريات أحداث عصره وكيف لا يكون كذلك؟ وهو المَعْلَم من الله تعالى، فانتهج طريق الدعاء بوصفه عبادة لا تتعارض بمفهومها العام مع توجهات السلطان، وجعل منه وسيلةً ضمّنها مشروعه الرّسالي، فبثّ فيه مقاصد تتجاوز المفهوم العام للدعاء إلى بيان العقيدة السليمة، والردّ على الأفكار الضالة. ومن هنا أصبحت الأدعية السجادية مادّةً خصبةً للدرس التداولي؛ لما تحمل من مقاصد خفيّة تتجاوز الدلالات الحرفية للمقولات اللغوية إلى دلالاتٍ أخرى تُفهم من المقام وسياق الحال، إذ إنّ منتجها اعتمد على ما تحمل اللغة من طاقات خلاقة فطوّعها لينشئ تواصلًا غير معلن مع متلقي خطابه حفاظاً عليه وعليهم من جور السلطان وبطشه.

## Abstract

The imam Al-Sajad lives in an age of political tumults and rival assassinating so all the eyes are to keep his acts and deeds under surveillance as he is the inheritor of prophethood qualifying him to lead the nation and one of the Taff battle revolutionaries in Karbala . As such the authority fears such a figure perceiving everything , from Him he knows everything, he plunges into such a confrontation with supplication as he regards it as worshipping never derailing from the rules of the sultan : the supplication embraces his promulgation project and purports certain targets beyond pleading to manifest an evident doctrine in line with confronting the abominable thoughts . That is why the Sajad supplication tends to be raw materials to the pragmatics: the imam conveys implicitly his message to the adherents to shield them from despotism.

## المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَوْ حَسَبَ عَنْ عِبَادِهِ مَعْرِفَةً حَمِدَهُ عَلَى مَا أَبْلَاهُمْ مِنْ مَنَنِهِ الْمُتَابِعَةِ  
وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ الْمُتَظَاهِرَةِ، لَتَصَرَّفُوا فِي مَنَنِهِ فَلَمْ يَحْمَدُوهُ وَتَوَسَّعُوا فِي رِزْقِهِ  
فَلَمْ يَشْكُرُوهُ... وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنْ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، دُونَ  
الْأُمَّمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ السَّالِفَةِ

لا تكتفي التداولية بدراسة البنية اللغوية ونظامها، وإنما تتجاوز ذلك إلى  
دراسة اللغة عند استعمالها باستحضار عناصر الحدث التخاطبي كافة: من مستعمل  
(متكلم، مخاطب، والعلاقة بينهما)، وخطاب، وزمان، ومكان، وثقافة مشتركة، ثم  
الربط بينها للوصول إلى المقاصد الحقيقية للخطاب. والدافع لذلك متأث من الأثر  
المباشر للمقام وسياق الحال على منتج الخطاب، فهو يتخذ أساليب وطرائق متعددة  
في تبليغ خطابه تتأرجح بين الخفاء والعلن، والكناية والتصريح، وكل ذلك منوط  
بالظروف الحافّة بمقام التخاطب.

ومن هنا عوّلنا على هذا المنهج لدراسة القصدية في دعاء عرفة للإمام السجاد عليه السلام،  
فحاولنا قراءة المقاصد التي يحملها دعاء عرفة، والأسباب التي دعت منتج الخطاب  
أن يسلك مسلك الدعاء في تبليغ رسالته دون غيره. وقد توصلنا إلى أنّ الإمام  
السجاد عليه السلام اتخذ من الدعاء وسيلة لتبليغ مشروعه الرّسالي، فضمّنه مقاصد تتجاوز  
المفهوم العام للدعاء، وذلك لطبيعة الظروف التي عاصرتة ومنها محاصرة السلطة  
الأموية له، وتشديد رقابتها عليه.

أمّا خطة الدراسة فقد جاءت على ثلاثة مباحث سُبقت بتمهيد وُحُتمت بخاتمة. أمّا التمهيد فقد بيّنت فيه بصورة موجزة مفهوم التداولية، والمقام التخاطبي، ومفهوم القصدية . ثمّ جاء المبحث الأول فدرس عقيدة التوحيد، والمبحث الثاني تناول عقيدة النبوة، والمبحث الثالث تولى بيان عقيدة الإمامة، وأخيراً جاءت الخاتمة التي ضمّت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وما قدّمناه من قراءة للقصدية في دعاء عرفة لا يعدو مجرد دراسة في ضوء معطيات درس حديث، ولذلك لا نجزم أن يكون ما قرّرناه هو بعينه كان مقصوداً من لدن الإمام السجاد عليه السلام . وإنّما هي قراءة استدللنا عليها بجملة قرائن ذُكرت في محلّها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين ...

## التمهيد / التداولية (قراءة في المفهوم والإجراء):

### أولاً / مفهوم التداولية:

عرفت التداولية بتعريفات كثيرة، ومن تلك التعريفات تعريف آن ماري ديكر وفرانسوا ريكاناتي الذي ينصُّ على أنَّها ((دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطائية))<sup>(١)</sup>، وعرفها فيرشورن بأنَّها نظرية ((تدرس كل شيء إنساني في العملية التواصلية سواء كان نفسياً أو بايولوجياً أو اجتماعياً))<sup>(٢)</sup>، وتابعهم بار هيل ليري أن التداولية ((دراسة الارتباط الضروري لعملية التواصل في اللغة الطبيعية بالمتكلم، وبالسامع، وبالمقام اللغوي، وبالمقام غير اللغوي، وارتباطها بوجود معرفة أساسية، وبسرعة استحضر تلك المعرفة))<sup>(٣)</sup>.

وهذه التعريفات تشدد على الجانب التخاطبي للغة ببعده التواصلية، الذي يركز على دراسة العلاقة بين العلامات ومستعملها، ومن هنا حدّد إيلوار الإطار المعرفي للتداولية بثلاث معطيات هي<sup>(٤)</sup>:

١. المستعمل (متكلم، مخاطب) .

٢. المقام وسياق الحال .

٣. الخطاب .

والتداولية لا تبحث عمّا تدل عليه الكلمات بقيمها الحرفية، وإنَّما تبحث عن المقاصد التي يريد المتكلم إيصالها إلى المخاطب، ومن هنا حدّد جورج يول اهتمام التداولية ((بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المستمع (أو القارئ))؛ لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما

يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة))<sup>(٥)</sup>. وتأسيساً على ما سبق فالتداولية لا تكتفي بدراسة المقولات اللغوية منفصلةً عن الحدث التواصلية، وإنما تسعى جاهدة باحتواء وملمت جميع المحاور المؤثرة في إنتاج العملية التخاطبية.

وأهم تلك المحاور بحسب ما يرى براون ويول هي: المتكلم، والمخاطب، والخطاب، والزمان، والمكان، ونوع الخطاب<sup>(٦)</sup>. ولا يمكن فهم الخطاب ومقاصده ما لم تتوفر المعلومات الكافية عن تلك المحاور التي يمكن أن نصلح عليها بالمقام التخاطبية، وسنحاول فيما يلي وصف تلك المحاور وصفاً موجزاً؛ لما لها من مركزية حاکمة في نتائج الدراسة برمتها.

## ثانياً/ المقام التخاطبي:

يستلزم التحليل التداولي بالضرورة التحديد الضمني للمقام الذي تؤول فيه الملفوظات<sup>(٧)</sup> فيأخذ المقام صفة الهيمنة في الدراسة التداولية على القصدية العامة للخطاب<sup>(٨)</sup>. ويُعرف المقام بأنّه: ((جملة الظروف الحافة بتولد النص))<sup>(٩)</sup>. وقد تمّ فيما سبق تحديد جملة من المحاور التي تشكّل بمجموعها ما اصطّلحنا عليه بالمقام التخاطبي، وهي: المتكلم، والمخاطب، والخطاب، والزمان، والمكان، ونوع الخطاب. وسنحاول فيما يلي تسليط الضوء على هذه المحاور بصورة موجزة.

### ١. المستعمل (المتكلم والمخاطب):

المتكلم: هو الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام الملقّب بالسجاد، وقد كان عصره مضطرباً سياسياً بفعل كثرة الثورات وشدة النزاع على السلطان، ما حدا بالسلطة الحاكمة إلى تصفية كلّ المعارضين لها بالقوة المفرطة، وما واقعة كربلاء والحزّة وهدم الكعبة إلّا شواهد حية على مدى الإرهاب الذي مُني به ذلك العصر.

ولم يكن الإمام السجاد عليه السلام بعيداً عن تلك الاحداث، فهو من رؤوس المعارضة للحكم الاموي بوصفه أحد الثوار في واقعة الطف، ولذلك شُدّت عليه العيون تحسباً لأي تحرّك منه لتصفيته، ولذلك عوّل على استثمار اللغة وطاقتها الضمنية التي تنقل المقاصد بصورة خفية ضمن آلية التواصل الخفي، معتمداً في ذلك إطار الدعاء، وما يحمله من بعد شمولي في الموضوعات والمعالجة، وكذلك ما يحمله مفهومه العبادي العام، الذي لا يعارض توجهات السلطان ما لم يمسه شخصياً، ولذلك جعل من الدعاء وسيلة ضمنها مشروعه الرسالي<sup>(١٠)</sup>.

أمّا المخاطب، فهم الحجاج الموجودون في منطقة عرفة في أثناء دعاء الإمام السجاد عليه السلام، على أننا لا نحصر مفهوم المخاطب بذلك الجمع الموجود في عرفة عند قراءة الإمام لدعائه، وإنما يمتد إلى ما بعده من المخاطبين، ذلك أنّ الإمام المعصوم في خطابه له خصوصية تختلف عن الخطابات الأخرى؛ لما يحمل من رسالة سماوية وقداسة شرعية، ومن هنا يكتسب خطابه صفة الديمومة من ديمومة الرسالة التي ينتمي لها .

## ٢. الخطاب ونوعه:

الدعاء، ((هو إظهار الافتقار إلى الله تعالى والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله (عزَّ وجل)، وإضافة الجود والكرم إليه))<sup>(١١)</sup> .

أمّا دعاء يوم عرفة، فهو أحد أدعية الإمام السجاد عليه السلام الواردة في صحيفته المباركة، وهذا الدعاء يحمل مضامين خطابية واسعة، فقد عمد الإمام السجاد عليه السلام إلى خلق فضاء تواصلي مع جمهور المسلمين القاصدين مكة المكرمة، فخرج به عن غرضه الأصلي العبادي إلى غرض تخاطبي تواصلي، وبذلك اختلفت جهة الخطاب، فهو على الأصل يكون المخاطب فيه الله تعالى، أمّا على الغرض المستحدث فأصبح المخاطب فيه جمهور المسلمين الموجودين في عرفة .

فالمرسل في دعاء عرفة قد غلّف خطابه بغرض الدعاء العام وضمّنه مقاصد أخرى بغية التواصل غير المعلن مع المستقبل .

ودعاء عرفه من الأدعية التي حملت سمة التخاطبية؛ لما أودعه الإمام السجاد عليه السلام من مقاصد ضمنية ابتغى من ورائها عقد تواصلٍ غير معلن مع المسلمين في عرفه، وقد حوت هذه المقاصد الرؤية العقائدية للإمام السجاد عليه السلام.

على أن هذه المقاصد الضمنية قد حرص الإمام السجاد عليه السلام أن يجعلها في مقدمة الدعاء، إذ نجد الإمام عليه السلام قد بدأ دعاءه بمقدمة انطوت على ثلاثة محاور رئيسة هي: التوحيد، النبوة، الإمامة. على أن المحور الأخير ينقسم على أربعة أقسام هي: التعريف بمفهوم الإمامة، الدعوة إلى إمامته، عقيدة المهدي، وصف الأتباع والموالين. ومن هنا يمكن تحديد نوع الخطاب بأنه خطاب ديني تعليمي الغاية منه إرشاد المسلمين إلى العقيدة السليمة.

ثم إن الإمام السجاد عليه السلام يحرص على إرشاد المتلقي إلى أن هذه المقدمة خطاب خارج نطاق الغرض الأصلي للدعاء، وذلك بما ذكره بعد أن أتم هذه المقدمة بقوله: ((اللَّهُمَّ: هَذَا يَوْمٌ عَرَفَهُ يَوْمٌ شَرَّفْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَعَظَّمْتَهُ، نَشَرْتَ فِيهِ رَحْمَتَكَ، وَمَنَنْتَ فِيهِ بِعَفْوِكَ، وَأَجَزَلْتَ فِيهِ عَطِيَّتَكَ، وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلَيَّ عِبَادِكَ))<sup>(١٣)</sup>، وهنا يؤشّر الإمام السجاد عليه السلام بداية الغرض الأصلي للدعاء بعد أن قدّم مقدمته التي أرسى فيها دعائم التواصل المعرفي مع المسلمين. ومن هنا يصبح هذا الدعاء مادة خصبة للدرس التداولي؛ لأنه يهتم ((بدراسة اللغة التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل، وعوامل المقام المؤثرة في اختياره أدوات معينة دون أخرى للتعبير عن مقصده))<sup>(١٣)</sup>.

### ٣. الزمان والمكان:

عرفة، موقف للناس، وعرفات جبل<sup>(١٤)</sup>، ويوم عرفة: هو اليوم التاسع من ذي الحجة، يقف فيه الحجاج في منطقة عرفة التي تبعد اثني عشر ميلاً من مكة المكرمة<sup>(١٥)</sup>.

فلاحظ أن الإمام السجاد عليه السلام قد اختار الزمان والمكان بعناية شديدة، وذلك من أجل ضمان نجاح عملية التلقي لخطابه، فهو اختار موسم الحج الذي يوجد فيه عدد هائل من المتلقين (الحجاج)، وهو يتسم بروحانية عالية بوصفه موسماً عبادياً يؤدي فيه الحجاج الطاعة لله تعالى مما يجعلهم في أفضل حالات التلقي وخصوصاً للخطابات الدينية. وكذلك اختار المكان بعناية شديدة، إذ اختار عرفة وهو مكان واسع يقف فيه الحجاج لمدة زمنية ليست باليسيرة، وهو يمثل ركناً أساسياً في الحج. وبذلك يكون الإمام السجاد عليه السلام قد هيأ مستلزمات النجاح لرسالته التخاطبية، وضمن وصول مقاصده إلى الجمهور بيسر وسهولة. بقي لنا أن نعرِّج على مفهوم القصدية بوصفها الغاية التي انبنت عليها الدراسة.

### ثالثاً/ مفهوم القصدية:

القصدية مصطلح من المصطلحات اللسانية الحديثة، وهي إحدى المحاور الأساسية في المنهج التداولي، الذي يعنى بتحليل الخطاب في ضوء النظرة الشمولية للحدث التواصلية بكل أبعاده التخاطبية بغية الوصول إلى المقاصد الحقيقية التي تقف وراء إنشاء الكلام .

((وإنشاء الكلام من لدن المتكلم، وفهمه من لدن المخاطب، عمليتان لا انفصال لأحدهما عن الأخرى، وانفراد المتكلم بالسبق الزمني ما كان ليلزم عنه انفراداً بتكوين مضمون الكلام، بل ما أن يشرع المتكلم في النطق حتى يقاسمه المخاطب دلالاته؛ لأنَّ هذه الدلالات الخطابية لا تنزل على ألفاظها نزول المعاني على المفردات في المعجم، وإنما تنشأ وتتكاثر وتتقلب وتتعرف من خلال العلاقة التخاطبية))<sup>(١٦)</sup>، إذ هناك فرق بين ما يُقال، وما يُقصد، فما يُقال هو ما تعنيه الملفوظات والمتواليات بقيمها اللفظية، وما يُقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه المخاطب على نحو غير مباشر، اعتماداً على أنَّ المخاطب قادر على أن يصل إلى قصد المتكلم بما يُتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال<sup>(١٧)</sup>، وحضور طرفي الخطاب وإن لم يتحقق بالفعل فهو متحقق بالقوة، وإن غاب أحدهما غياباً حسيّاً أو بصريّاً كما في المونولوج والقراءة، فإنّه يظل حاضراً في وعي الآخر وتفكيره<sup>(١٨)</sup>، ((كما لو كان يسمع كلامه بإذن غيره، وكأنَّ الغير ينطق بلسانه))<sup>(١٩)</sup>.

فالملفوظ ((يتحدّد لا بالمدلول الموضوع له والمحفوظ في المعاجم، وإنما بالقصد الذي يكون للمتكلم منه عند النطق به، الذي يدعو المستمع إلى الدخول في تعقُّبه مقامياً لا إلى تحقيق حدّه

معجمياً<sup>(٢٠)</sup>، ما يمنح المخاطب فاعلية في المشاركة في الخطاب، ويلزم المتكلم بهذه المشاركة بالاعتماد على المعلومات المشتركة والقارة في أذهان المشاركين في الخطاب .

فالقصدية إذن: هي أن يكون لدى منتج الخطاب أدوات وخطّة موجّهة نحو تحقيق الهدف من التواصل<sup>(٢١)</sup>، وأن يكون قادراً على استثمار تلك الأدوات بما يتلاءم مع طبيعة أهدافه التخاطبية التي يسعى لتحقيقها بواسطة الاتصال . ولذلك قيل قديماً أن المتكلم لا يوصف بكونه متكلماً ((إلا إذا وقع الكلام بحسب أحواله من قصده وإرادته واعتقاده))<sup>(٢٢)</sup> . ومن هنا كانت التداولية أقرب المناهج نفعاً لدراسة القصدية؛ لأنّها تهتم بدراسة ((المعنى الذي يقصده المتكلم))<sup>(٢٣)</sup>، وهذا المفهوم التداولي ((يشير إلى أن المعنى ليس شيئاً متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما))<sup>(٢٤)</sup> .

## المبحث الأول/ التوحيد:

ظهرت عقيدة التشبيه عند بعض المسلمين في عصر الإمام السجاد عليه السلام (٢٥)، ومقتضى هذه العقيدة أن المعتقدين بها يشبهون الله تعالى بخلقه، فأثبتوا له جسماً، ولحمًا، ودمًا وجوارح، وأعضاء من يد، ورجل، ورأس، ولسان، وعينين، وأذنين، وكذلك أجازوا ملامسته ومصافحته وأنه يمكن للمسلمين المخلصين أن يعانقونه في الدنيا والآخرة، إذا بلغوا في الرياضة والاجتهاد إلى حد الإخلاص (٢٦). وهناك من يقول: ((إنَّ معبوده نور صورته صورة إنسان، وله أعضاء كأعضاء الإنسان وأنَّ جميع أعضائه تفنى إلا الوجه)) (٢٧)، وقد استدلوا على ذلك بظواهر بعض الآيات القرآنية من مثل قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٢٨)، وقوله تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (٢٩).

فكان لزاماً أن يتصدى الإمام السجاد عليه السلام لهذه الظاهرة المستجدة في عقيدة المسلمين هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن الإمام السجاد عليه السلام يحمل مشروعاً رسالياً بوصفه أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام عدل القرآن الكريم، ولذلك كان لا بد أن يجد وسيلة يطرح بها مشروعاً ويدعو إليه، ولا يوجد أنسب من وسيلة الدعاء لمعطيات مقام التخاطب في ذلك العصر، وقد انطلق الإمام السجاد عليه السلام منه في رسم المعالم العقديّة لمدرسة أهل البيت عليهم السلام.

وقد كانت البداية عند الإمام السجاد عليه السلام في مقدمته التخاطبية التي دَبَّجَ به دعاءه من التوحيد، وقد أعطى مفهوماً شاملاً لهذه العقيدة، ويمكن قراءة الرد منه عليه السلام على جميع من يشبه الله تعالى بخلقه، أو يتوهمه في شكل معين، وممّا جاء في هذا الصدد من مقدمة دعاء عرفة:

((أَنْتَ الَّذِي فَصَّرْتَ الْاَوْهَامَ عَنْ ذَاتِيَّتِكَ ، وَعَجَزْتَ الْاَفْهَامَ عَنْ كَيْفِيَّتِكَ ، وَلَمْ تُدْرِكِ الْاَبْصَارُ مَوْضِعَ اَيْنِيَّتِكَ ، أَنْتَ الَّذِي لَا تُحَدُّ فَتَكُونُ مَحْدُودًا ، وَلَمْ تُمَثَّلْ فَتَكُونُ مَوْجُودًا ، وَلَمْ تَلِدْ فَتَكُونِ مَوْلُودًا))<sup>(٣٠)</sup> .

الأوهام: خطرات القلب، وهي التي تتخيل وتمثل الأشياء سواء أكانت موجودة أم لم تكن<sup>(٣١)</sup>، أمّا الأفهام، فهي من الفهم، وهو معرفة الشيء بالقلب<sup>(٣٢)</sup>، والكيفية ((هيئة قارة في الشيء لا يقتضي قسمة ولا نسبة لذاته))<sup>(٣٣)</sup>، والكيف ((كل شيء يقع تحت جواب «كيف» أعني: هيئات الأشياء وأحوالها والألوان والطعام والروائح والملموسات كالحرارة واليبوسة والرطوبة والأخلاق وعوارض النفس كالفرع والنجل ونحو ذلك))<sup>(٣٤)</sup> . والأين: ((هو حالة تعرّض للشيء بسبب حصوله في المكان))<sup>(٣٥)</sup>، وقد ((سموه بالكون وقسموه على أربعة السكون - وَالْحَرَكَةُ - والافتراق - والاجتماع - لِأَنَّ حُصُولَ الْجَوْهَرِ فِي الْحَيْزِ إِمَّا أَنْ يُعْتَبَرَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى جَوْهَرٍ آخَرَ أَوْ لَا الثَّانِي إِنْ كَانَ ذَلِكَ الْحُصُولُ مَسْبُوقًا بِحُصُولِهِ فِي ذَلِكَ الْحَيْزِ فَسُكُونٌ. وَإِنْ كَانَ مَسْبُوقًا بِحُصُولِهِ فِي حَيْزٍ فَحَرَكَةٌ))<sup>(٣٦)</sup> .

ومّا سبق يعطي الإمام السجاد عليه السلام رؤيته المتكاملة عن عقيدة التوحيد، فيبدأ متسلسلاً في استدلالاته فيبدأ بإثبات قصور القلب عن تخيل ذاته أو معرفة حالته وهيأته، ثم ينفي نفياً قاطعاً أن تكون الأبصار قادرة على إدراك مكانه، وبعد ذلك ينفي عنه الحدود والتمثل والولادة، وهذا المعنى نجده عند الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) في تعريفه للتوحيد عندما عرفه بقوله: ((تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام، وبتخيل في الأوهام والأذهان))<sup>(٣٧)</sup> .

وبهذا المعنى يكون الإمام السجاد عليه السلام قد قدّم درساً عقائدياً في التوحيد للحجاج، ومارس وظيفته بوصفه راعياً للأمة وإماماً للدين والعقيدة، وكذلك نجده قد ردّ على عقيدة التشبيه ومن يؤمن بها فأثبت أنّ الأوهام والأفهام والأبصار كلها عاجزة عن إدراك ذاته وكيفيته وأينيته . وعلى هذا يكون الإمام السجاد عليه السلام قد أنشأ خطاباً بوسيلة الدعاء ضمّنه مقاصد ضمنية يبتغي منها إنشاء تواصل خفي مع الجمهور، وذلك لأنّ مثل هذه العقائد كانت مدعومة من السلطة <sup>(٣٨)</sup>، وكذلك حال الإمام المحاصر من لدن السلطة يمنعه من مباشرة واجباته علناً.

ويظهر جلياً في هذا الفهم التركيز على مقام التخاطب بوصفه معطى أساسياً من معطيات التداولية التي تدرس اللغة في الاستعمال، ولذلك كان لا مناص من المقام الذي استعملت فيه المقولات اللغوية، إذ لا يمكن تحديد المعنى الحقيقي للملفوظات إلا بالرجوع إليه <sup>(٣٩)</sup>.

ويستمر الإمام السجاد عليه السلام بإيضاح عقيدة التوحيد أكثر فيقول بعد النص السابق:

((سُبْحَانَكَ لَا تُجَسُّ، وَلَا تُحَسُّ، وَلَا تُمَسُّ، وَلَا تُكَادُ، وَلَا تُمَاطُ، وَلَا تُتَارَعُ، وَلَا تُجَارَى، وَلَا تُمَارَى، وَلَا تُحَادَعُ، وَلَا تُمَآكِرُ)) <sup>(٤٠)</sup>.

(ولا تُجَسُّ)، الجسُّ: اللمس باليد من أجل استعمال حالة من وقع عليه الجسُّ <sup>(٤١)</sup>، والمسُّ: مطلق اللمس <sup>(٤٢)</sup>، سواء كان باليد أو بالحجر أو غير ذلك <sup>(٤٣)</sup>، وعطف المسِّ على الجسِّ من باب عطف العام على الخاص، إذ الجسُّ لا يكون إلا

باليد، والمُسّ الاتصال بالبشرة مطلقاً<sup>(٤٤)</sup>، (ولا تُكاد) لا يُحْتال عليك<sup>(٤٥)</sup>، (ولا تُمَات) لا تُنْحَى ولا تُبْعَد عن سُلْطَانِكَ<sup>(٤٦)</sup>، (ولا تُنَازَع): لا يُسْتَلَب منك شيء<sup>(٤٧)</sup>، (ولا تُجَارَى): لا تُجَادَل ولا تُنَاطِر<sup>(٤٨)</sup>، (ولا تُمَارَى): ((المرية الشك في الأمر))<sup>(٤٩)</sup>، والمهارة المعارضة<sup>(٥٠)</sup>، وعلى هذا يكون معنى (لا تُمَارَى) لا يُشْكُ في أمرِك، أو لا تُعَارَض، (ولا تُخَادَع): الخداع إظهار خلاف المراد، (ولا تُمَآكِر) من المكر، وهو صرف المقابل عمّا يقصده بحيلة تُخْفَى على المآكر<sup>(٥١)</sup>.

وبهذه الصورة يقدم الإمام السجاد عليه السلام عقيدة التوحيد من منبعها الصافي وموردها اليقيني من عدل القرآن العترة الهادية المتمثلة بشخصه عليه السلام، وبذلك يظهر جلياً كيف يتعامل أهل البيت عليهم السلام مع معطيات عصرهم، فهم لا يتركون الأمة سدىً أبداً، وإنما يبحثون عن وسائل تساندهم في التواصل مع المسلمين فيما لو منعتهم السلطة من ذلك، وقد رأينا كيف استطاع السجاد عليه السلام بما يمتلكه من ثقافة لغوية عالية المضامين أن ينشأ خطاباً مبطناً بالدعاء يتواصل به مع جمهوره ومع الأجيال التي ستأتي بعده من دون أن تشعر السلطة بذلك، فهو أمام السلطة رجل يتعبد بمناجاةٍ مع ربه، والحقيقة أنه يمارس وظيفته بوصفه إماماً للأمة فيشرح لها العقيدة السليمة، ويرصد العادات السيئة فيواجهها بما يملك من علم لدينيّ زوده به الله تعالى، وبذلك فإن خطاب الإمام السجاد عليه السلام ((ذو طابع كليٍّ وشموليٍّ، لا يتوقف على البعد اللساني وحده، ولا على البعد الاجتماعي والتاريخي الذي يعتبر النص انعكاساً لحركة الدلالة في التاريخ، كما لا يقتصر البعد التداولي المعني بالتواصل في موقف محدد، ولكنه يمازج بين هذه الأبعاد نظراً وتطبيقاً))<sup>(٥٢)</sup>، فتتجاوز مقاصده مرحلة عصره وتمتد إلى ما يليها من مراحل، لأنه في معرض التأسيس لمشروعه الرسالي، وهذا لا ينافي وجدود بعض المعالجات الآنية الخاصة بمتلقي عصره.

## المبحث الثاني / النبوة:

ينتقل الإمام السجاد عليه السلام بعد أن أوضح عقيدة التوحيد إلى بيان عقيدة النبوة، وفي هذه المرحلة من الدعاء نجد الإمام عليه السلام لا يخوض في جزئيات هذه العقيدة، وإنما يعمد إلى مدح النبي صلى الله عليه وآله وتزكيتة بالصلاة عليه وآله، ويمكن أن نفسّر ذلك بأن المسلمين يكادون يتفقون في أصل عقيدة النبوة، ولا خلاف عندهم بأن محمداً صلى الله عليه وآله مرسل من الله تعالى، ولذلك لم يخض في هذا المحور العقائدي كما خاض في عقيدة التوحيد، وإنما الملاحظ في المسألة أنه عليه السلام كان يكرر عبارة (رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ) مع بداية كل فقرة من الفقرات الخاصة بالنبي محمد صلى الله عليه وآله، ويمكن أن يُفسّر ذلك بأنه توجد قصديّة هدفها إرشاد الناس إلى معرفة منزلة أهل البيت عليهم السلام من خلال تكرار اقترانهم بالرسول صلى الله عليه وآله بالصلاة عليه وعليهم، وهو ردٌّ على سياسة السلطة التي كانت تهدف إلى عزل أهل البيت النبوة عليهم السلام عن زعيمهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وخصوصاً بعد حادثة كربلاء التي صورت فيها السلطة أهل البيت عليهم السلام بأنهم خوارج مارقون عن الدين والعياذ بالله تعالى . ومن الفقرات التي وردت في مقدّمة دعاء عرفة في هذا المحور قوله عليه السلام:

((رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْمُتَجَبِّ ، الْمُصْطَفَى ، الْمُكْرَمِ ، الْمُقَرَّبِ ، أَفْضَلَ صَلَوَاتِكَ، وَبَارِكْ عَلَيْهِ أتمَّ بَرَكَاتِكَ ، وَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ أمتَّعَ رَحْمَاتِكَ ، رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، صَلَاةً زَاكِيَةً ، لَا تَكُونُ صَلَاةً أَرْكَى مِنْهَا ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً نَامِيَةً ، لَا تَكُونُ صَلَاةً أَنْمَى مِنْهَا ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً رَاضِيَةً ، لَا تَكُونُ صَلَاةً فَوْقَهَا ، رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، صَلَاةً تُرْضِيهِ وَتُرِيدُ عَلَى رِضَاهُ ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً تُرْضِيكَ وَتُرِيدُ عَلَى رِضَاكَ لَهُ ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً لَا تُرْضِي لَهُ إِلَّا بِهَا ، وَلَا تَرَى غَيْرَهُ لَهَا أَهْلًا)) (٥٣) .

فالإمام السجاد عليه السلام لم يخض في تعريف النبوة وشرائطها وواجباتها، وإنما اكتفى بتكرار الصلاة على النبي وآله ليهيئ ذهن المستقبل إلى المحور الثالث وهو الإمامة . فقد كرّر (الصلاة على محمد وآله) التي تقتضي بيان منزلة أهل البيت عليه السلام الرفيعة التي جعلتهم يقترنون مع سيد الخلق رسول الله ﷺ بالتكريم والتزكية الناتجة من الدعاء بصلاة الله عليهم .

إذن فهناك مقصدية تتمحور حول تهيئة ذهن المتلقي لتقبل ما سيتم بيانه في محور الإمامة القاضي ببيان منزلة أهل البيت عليه السلام وإمامتهم على الأمة بعد رسول الله ﷺ، ولذلك كانت خير مقدمة يبتدأ بها محوره الأخير هي توثيق العلاقة بين النبي وآله (صلوات الله عليهم) في ذهن المتلقي؛ ليكون مستعداً لتقبل اختصاصهم بالإمامة بعد رسول الله ﷺ دون غيرهم لاختصاصهم بالاقتران معه بدعاء الله تعالى بالصلاة عليه وعليهم .

### المبحث الثالث / الإمامة:

ضمّن الإمام السجاد عليه السلام هذا المحور مقاصد تواصلية تنقسم على ثلاثة أقسام يمكن أن نقرأها على النحو الآتي:

#### ١: مفهوم الإمامة:

في هذا القسم يبين الإمام السجاد عليه السلام الرؤية الحقة لمفهوم الإمامة في الدين الإسلامي، ويحاول جاهداً تصحيح اعتقادهم بهذا الركن الديني، إذ ارتكز الفهم لدى عامّة المسلمين على مسلّمة افتعلتها السلطة بأجنداتها الدينية والاعلامية بأنّ ولاية الأمر (الحكام) هم الأئمة والخلفاء للرسول عليه السلام، ولذلك كان لا بدّ من تصحيح هذا المسار العقدي، وإرشاد المسلمين إلى المفهوم الحقيقي للإمامة، ولما كان هذا الموضوع يثير حفيظة السلطة؛ بل يهدد وجودها، لذلك فإنّها من الطبيعي أن تواجه كلّ من يقرب منه بأشدّ ما لديها من قوّة. ومن هنا نفهم سبب لجوء الإمام السجاد عليه السلام إلى تأسيس مقاصد خفية ضمنها في دعائه كي يتسنى للجمهور التواصل معه. وقد قدّم مفهوم الإمامة الحقيقي في دعاء عرفة أمام حشد هائل من المسلمين كي يضمن لرسالته النجاح التام، فاختر لها الزمان والمكان المناسبين اللذين يضمنان أعلى درجات التأثير في المتلقين. وكان من جملة ما قاله في هذا الصدد:

((رَبِّ صَلِّ عَلَى أَطَائِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِأَمْرِكَ، وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ، وَحَفَظَةَ دِينِكَ، وَخُلَفَاءَكَ فِي أَرْضِكَ، وَحُجَجَكَ عَلَى عِبَادِكَ، وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الرَّجْسِ وَالذَّنْسِ تَطْهِيراً بِإِرَادَتِكَ، وَجَعَلْتَهُمُ الْوَسِيلَةَ إِلَيْكَ وَالْمُسْلِكَ إِلَى جَنَّتِكَ))<sup>(٥٤)</sup>.

فالإمام السجاد عليه السلام في هذا النص يُبين مفهوم الإمامة الذي يركز عنده على ثلاثة أسس هي: (الاختيار، والاستخلاف (الإمامة)، والتطهير «العصمة»)، وهذه الأسس يتولى الله تعالى صياغتها وتطبيقها، فهو سبحانه من يختار الأئمة ويستخلفهم ويُطهرهم، وليس للناس ذلك كما كان متصوراً في أذهان المسلمين، فالإمام يستمدُّ شرعيته من الله تعالى بالنصِّ عليه، ولا يكون غير ذلك، فضلاً عن اتّصافه بالعصمة.

((والعصمة من الله تعالى لحججه هي التوفيق واللفظ، والاعتصام من الحجج بها عن الذنوب والغلط في دين الله تعالى، والعصمة تفضّل من الله تعالى على من علم أنّه يتمسك بعصمته، والاعتصام فعل المعتصم، وليست العصمة مانعة من القدرة على القبيح، ولا مضطرة للمعصوم إلى الحسن ولا ملجئة له إليه...))<sup>(٥٥)</sup>.

ومّا سبق نستطيع قراءة مضامين القصدية في النص السابق، التي يمكن أن نلخصها بأنّ الإمام السجاد عليه السلام قدّم مفهوماً متكاملًا عن الإمامة بوصفها إحدى العقائد الدينية التي ينبنى عليها الإسلام، ولمّا كان هذا المفهوم لا ينطبق على من نصّب نفسه إماماً وحاكماً متسلطاً على رقاب المسلمين، فإنّ ذلك يستلزم قصديةً تتضمن نقد السلطة بوصفها سلطةً غير شرعية، لأنّها لا تنطبق عليها الأسس التي صاغها الإمام السجاد عليه السلام لمفهوم الإمامة، وعلى ذلك لا يصح إطلاق لفظة أئمة عليهم، ولا سيّما مع وجود الأئمة الحقيقيين الذين أشار إليهم الإمام السجاد عليه السلام في مقدمة هذا المقطع، وهم (أَطَائِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ) الذين اختارهم الله تعالى لدينه، واستخلفهم لأمره، وطهرهم من الرجس تطهيراً. وإذا ما أعدنا النظر في المقطع السابق الخاص بالنبوة وجدنا هناك ترابطاً وتناسقاً وانسجاماً بين المقاصد، إذ إنّ

المتكلم بدأ ببيان منزلة أهل البيت عليهم السلام التي جعلتهم مقترنين مع النبي محمد صلى الله عليه وآله في التزكية والتشريف بصلاة الله تعالى عليهم، وهذا الاقتران لم يقف عند هذا الحد وإنما استمر ليشمل الوظيفة الدينية، فمحمد صلى الله عليه وآله النبي والرسول، وأهل البيت عليهم السلام الأوصياء والخلفاء .

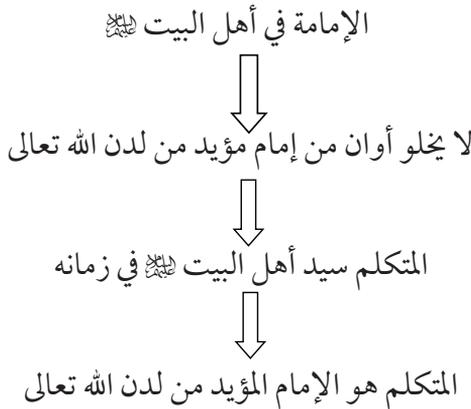
ولهذا نجد أن الإمام السجاد عليه السلام غلّف خطابه بمفهوم الدعاء ليضمن استمرارية التواصل مع الجمهور والتأثير فيهم، إذ لو كان هذا الكلام الذي تناول مفهوم الإمامة على شكل خطبة حماسية يخطبها الإمام السجاد عليه السلام في حشود الحجاج كان رد السلطة عليه سريعاً وشديداً ويصل الأمر إلى تصفيته مع من يلوذ به، ولذلك عمد الإمام السجاد عليه السلام إلى اختيار الآليات التواصلية التي تناسب معطيات عصره، وتحقق أعلى درجات التأثير بالمتلقي وفقاً لاستراتيجية تخاطبية محكمة ومنظمة، بحيث تضمن استمرارية التواصل مع الجمهور، وغفلة السلطة عن هذا التواصل فضلاً عن المقاصد التي يحملها . ومن هنا فإن التداولية لا تبحث عن ((ماذا يقول المتحدث، ولكن لماذا يقول ما يقوله في سياق معين))<sup>(٥٦)</sup>.

## ٢: الدعوة إلى إمامته عليه السلام:

بعد أن بين الإمام السجاد عليه السلام الملازمة بين الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، انتقل إلى بيان هوية من يستحق الخلافة والإمامة وهم أهل البيت عليهم السلام، ثم بين مفهوم الإمامة والأسس التي يبنى عليها . هذا ما كان في المحاور السابقة، أمّا في هذا المحور فإن الإمام السجاد عليه السلام يُضْمِنُه مقصدية الدعوة إلى إمامته، فيدعو جمهور المسلمين إلى التمسك به بوصفه الإمام المنصب من لدن الله تعالى وذلك بقوله:

((اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَيْدَتَ دِينَكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ بِإِمَامٍ أَقَمْتَهُ عَلِمًا لِعِبَادِكَ ، وَمَنَارًا فِي بِلَادِكَ ، بَعْدَ أَنْ وَصَلْتَ حَبْلَهُ بِحَبْلِكَ ، وَجَعَلْتَهُ الذَّرِيعَةَ إِلَى رِضْوَانِكَ ، وَافْتَرَضْتَ طَاعَتَهُ ، وَحَذَرْتَ مَعْصِيَتَهُ ، وَأَمَرْتَ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ (أَوَامِرِهِ) وَالْإِنْتِهَاءِ عِنْدَ تَهْمِهِ ، وَالْأَيَّاقِدِ مَهْمُهُ مُتَقَدِّمٌ ، وَلَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ مُتَأَخَّرٌ فَهُوَ عِصْمَةُ اللَّائِذِينَ ، وَكَهْفُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَعُرْوَةُ الْمُتَمَسِّكِينَ ، وَهَبَاءُ الْعَالَمِينَ)) (٥٧) .

فلاحظ أن الإمام السجاد عليه السلام دعا لنفسه بصورة غير مباشرة يلفها بعض الغموض، وتحتاج إلى إنعام نظر واستنتاج من لدن القارئ، إذ الإمام عليه السلام لم يصرح بإمامته، لكن المتأمل يجد ذلك بين طيات حديثه، فهو عندما بين أن الإمامة محصورة في أهل البيت عليهم السلام، ثم شدد في هذا النص على أنه لا يخلو أوان من إمام مؤيد من لدن الله تعالى، يُقيمه علماً لعباده، ومناراً في بلاده، ويجعله الطريق التي توصل العباد إليه تعالى، ولما كان عليه السلام هو الممثل الشرعي لأهل البيت عليهم السلام - الذين اختصت بهم الإمامة - في زمانه، فإن ذلك يستدعي أن يكون المتكلم هو الإمام المؤيد من لدن الله تعالى في زمانه، وعلى ذلك يجب على الناس إتباعه والالتفاف حوله، وللتوضيح نستعين بهذا المخطط:



أمّا سبب الغموض وعدم التصريح بهذا المفهوم فبسبب معطيات المقام التخاطبي، التي كانت غير مهياًة لطرح مثل هذه المفاهيم علناً، لأنّ ذلك سيقض أركان سلطانها، ولذلك فمثلاً ((يكون المقام ضرورياً للفهم، فإنّه يكون أحياناً ضرورياً لعدم تحديد فهم بعينه، كالذي نلمحه في مقام التعمية والإبهام والألغاز، إذ يكون اللبس الذي تسببه التعمية أو يأتي عن الإبهام والألغاز مقصوداً بذاته))<sup>(٥٨)</sup>، لأنّ التصريح في بعض الأحيان يسبب المفسدة<sup>(٥٩)</sup>، ولا يحقق الهدف المرجو من وراء التواصل، ولذلك لا تعوّل التداولية كثيراً على المستوى السطحي للملفوظات؛ لأنّها ترى في ((البنية اللغوية الظاهرة للملفوظ مجرد معبر للوصول إلى ما يقصد إليه المتكلم بشكل غير مباشر))<sup>(٦٠)</sup>.

### ٣. عقيدة المهدي:

أكّد الإمام السجاد<sup>(عليه السلام)</sup> في المقطع السابق أنّ الإمام المنصب من لدن الله تعالى لا يخلو منه أوان، أي لا يخلو منه حين ولا زمان<sup>(٦١)</sup>، وذلك بقوله: ((اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَيَّدْتَ دِينَكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ بِإِمَامٍ أَقَمْتَهُ عِلْمًا لِعِبَادِكَ))، وقد أشار لنفسه بهذا المقطع إشارة خفية غير مباشرة كما سبق بيانه، أو أنّه قصد إثارة المتلقي إلى البحث عن إمامه المنصب من لدن الله تعالى، الذي تنطبق عليه الأسس الثلاثة (الاختيار الإلهي، الاستخلاف الإلهي، التطهير الإلهي)، وقبل كل ذلك أن يكون من آل محمد<sup>(عليه السلام)</sup>، وهذه الأمور لا تنطبق إلّا على شخصه المبارك.

ثمّ بعد ذلك ينتقل الإمام السجاد<sup>(عليه السلام)</sup> إلى بيان عقيدة المهدي (عج)، وهو بذلك يسير مع المتلقي بخطوات متتابعة مترابطة تستدعي كل منها الأخرى، فعندما بين

أنه لا يخلو زمان من إمامٍ منصب من لدن الله تعالى استدعى ذلك بيان ما تؤول إليه الإمامة مع تقادم العصور، وكيف تكون خاتمتها؟ فيوضح ذلك من خلال هذا النص:

((اللَّهُمَّ فَأَوْزِعْ لَوْلِيكَ شُكْرَ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْهِ ، وَأَوْزِعْنَا مِثْلَهُ فِيهِ ، وَآتِهِ مِنْ لَدُنكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحًا يَسِيرًا ، وَأَعِنِّهِ بِرُكْنِكَ الْإِعْزَّ ، وَاشْدُدْ أَرْزَهُ ، وَقَوِّ عَضُدَهُ ، وَرَاعِهِ بِعَيْنِكَ ، وَاهْمِهِ بِحِفْظِكَ ، وَأَنْصُرْهُ بِمَلَائِكَتِكَ ، وَأَمُدَّهُ بِجُنْدِكَ الْإِغْلَبِ ، وَأَقِمَّ بِهِ كِتَابَكَ وَحُدُودَكَ ، وَشَرَائِعَكَ وَسُنَنَ رَسُولِكَ صَلَوَاتِكَ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَأَخِي بِهِ : مَا أَمَانَةُ الظَّالِمُونَ مِنْ مَعَالِمِ دِينِكَ ، وَاجْلُ بِهِ صَدَأَ الْجُورِ عَنْ طَرِيقَتِكَ ، وَأَبِنِ بِهِ الضَّرَاءَ مِنْ سَبِيلِكَ ، وَأَزِلْ بِهِ النَّاكِبِينَ عَنْ صِرَاطِكَ ، وَامْحَقْ بِهِ بُغَاةَ قَاصِدِكَ عَوْجًا ، وَالْأَنْ جَانِبَهُ لِأَوْلِيَائِكَ ، وَابْسُطْ يَدَهُ عَلَى أَعْدَائِكَ ، وَهَبْ لَنَا : رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ ، وَتَعَطْفَهُ وَتَحَنُّنَهُ ، وَاجْعَلْنَا لَهُ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ ، وَفِي رِضَاهُ سَاعِينَ ، وَإِلَى نُصْرَتِهِ وَالْمُدَافَعَةِ عَنْهُ مُكْفِفِينَ ، وَإِلَيْكَ وَإِلَى رَسُولِكَ صَلَوَاتِكَ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذَلِكَ مُتَقَرِّبِينَ)) (٦٢) .

فبقريئة السلطان، وإقامة حدود الدين والشريعة وسنة النبي محمد عليه السلام، وإحياء معالم الدين، وإزالة الناكبين عن الصراط، ومحق البغاة، وبسط اليد على الأعداء . كل ذلك يشير إلى الإمام المهدي (عج)، إذ هو المعد لقيام دولة العدل الإلهي التي يحيي بها حدود الدين وسنة النبي، ويمحق الأعداء . وبذلك يُعطي الإمام السجاد عليه السلام ما تؤول إليه الإمامة في إقامة دولة العدل الإلهي وتحقيق طموح كل الأنبياء والأوصياء في إقامة دين الله تعالى على أرضه كاملةً من دون أن يوجد معبود سواه .

ثمَّ يبين الإمام السجاد عليه السلام الكيفية التي يتعامل بها المسلمون مع إمام آخر الزمان، وهي عرض السمع والطاعة له، والدعاء لنصرته والمدافعة عنه . وممَّا سبق فقد تبين جلياً كيف أنَّ ((دلالات الألفاظ ليست لذواتها، بل هي تابعة لقصده المتكلم وإرادته))<sup>(٦٣)</sup> .

#### ٤. الأتباع والموالون:

يصل الإمام السجاد عليه السلام إلى آخر خطابه العقائدي، فيختمه بوصف لما يكون عليه الأتباع والموالون للأئمة الحقيقيين، وذلك بقوله:

((اللَّهُمَّ وَصِّلْ عَلَى أَوْلِيَائِهِمُ الْمُعْتَرِفِينَ بِمَقَامِهِمْ الْمُتَّبِعِينَ مِنْهُمْ ، الْمُتَّقِينَ أَثَارَهُمْ ، الْمُتَمَسِّكِينَ بِعُرْوَتِهِمْ ، الْمُتَمَسِّكِينَ بِوَلَايَتِهِمْ ، الْمُؤْتَمِنِينَ بِإِمَامَتِهِمْ ، الْمُسْلِمِينَ لِأَمْرِهِمْ ، الْمُجْتَهِدِينَ فِي طَاعَتِهِمْ ، الْمُتَنْظِرِينَ أَيَّامَهُمْ ، الْمَادِّينَ إِلَيْهِمْ أَعْيُنَهُمْ ، الصَّلَوَاتِ الْمُبَارَكَاتِ الزَّكَايَاتِ النَّامِيَاتِ الْغَادِيَاتِ ، الرَّائِيَاتِ))<sup>(٦٤)</sup> .

يبين الإمام السجاد عليه السلام في هذا المقطع ما يجب على المسلمين اتِّجاه أئمتهم، فهو بعد أن كشف لهم المفهوم الحقيقي لعقيدة الإمامة وهوية الأئمة، صار لزاماً أن يكشف لهم الكيفية التي يتعاملون بها مع أئمتهم، ويمكن لنا أن نستشف من النص السابق مجموعة من واجبات الرعية اتِّجاه أئمتهم، ومن أهمِّها:

١. الاعتراف بمقامهم، وهو كما نصَّ عليه الإمام السجاد عليه السلام سابقاً بأنهم مختارون ومستخلفون ومطهرون من لدن الله تعالى .

٢. إتباع منهجهم، واقتفاء آثارهم، والاستمساك بعروتهم، والتمسك بولايتهم، وقد أعاد الإمام هذه الوظيفة بأنماط لغوية عدة تكاد تشترك بالمفهوم العام للمعنى والغاية من ذلك ترسيخ هذه الوظيفة في أذهان المتلقين وتأكيدها لما تحمل من أهمية قصوى.

٣. التسليم لأمرهم والاجتهاد في طاعتهم، فلا يكفي مجرد الإتيان لهم، وإنما يجب التسليم المطلق لما يأمر به، وذلك لأنهم لا يصدر من عند أنفسهم، وإنما تُستمد شرعيتهم من لدن الله تعالى الذي اختارهم واستخلفهم.

٤. الانتظار لأيامهم، وهنا الإمام السجاد (عليه السلام) يؤسس لعقيدة الانتظار، ويجعلها من واجبات الأتباع اتجاهاً أئمتهم، والانتظار كما هو معروف يكون للموعد بإقامة دولة العدل الإلهي الإمام المنتظر (عج)، وقد قال الإمام (عليه السلام) هذا المفهوم بصيغة الجمع (الْمُنْتَظَرِينَ أَيَّامَهُمْ)، ذلك أن إقامة الحكومة الإلهية من لدن الإمام المهدي (عج) هو يوم ونصر لكل الأئمة (عليهم السلام)، لأنهم جميعاً كانوا يمهّدون لإقامة هذه الحكومة.

إلى هنا تنتهي المقدمة العقائدية التي صدرها الإمام السجاد (عليه السلام) في دعاء عرفة ليبدأ غرض آخر، وهو الدعاء لهذا اليوم، وقد أشر ذلك بقوله:

((اللَّهُمَّ هَذَا يَوْمٌ عَرَفَةٌ، يَوْمٌ شَرَّفْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَعَظَّمْتَهُ، نَشَرْتَ فِيهِ رَحْمَتَكَ، وَمَنَنْتَ فِيهِ بِعَفْوِكَ، وَأَجَزَلْتَ فِيهِ عَطِيَّتَكَ، وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلَيَّ عِبَادِكَ))<sup>(٦٥)</sup>.

ومما سبق عرضه فإنَّ الإمام السجاد عليه السلام قد أسَّس للقواعد الأساسية التي يعتمد عليها الدين الإسلامي، وهي: (التوحيد، النبوة، الإمامة)، وبذلك فإنَّه طرح المفهوم الصحيح للعقائد الإسلامية بصورة واضحة المعالم، وبأسلوب غير مباشر تحت مظلة الدعاء، وهي تكاد تكون الوسيلة الوحيدة المتاحة له في ذلك العصر، وبها استطاع أن يؤسِّس للتواصل مع المسلمين، يبيِّث فيه مقاصد تتجاوز الغرض الأصلي للدعاء إلى أغراضٍ تخاطبية تواصلية، فخرج عن مفهوم الدعاء العام الذي يُبني على حديث الروح مع الخالق العظيم لينشئ حواراً موجَّهاً إلى متلقي عصره وما يأتي من العصور الأخرى، يعالج فيه أهم المشاكل التي تعصف بمجتمعه، ويؤسِّس لرؤية إسلامية مستمدة من وحي الرسالة ومنبعها الصافي رسول الله محمد عليه السلام. فالإمام كان يهدف إلى التأثير بمتلقي رسالته، ولذلك كان منجزه ينضوي تحت مفهوم الخطاب، الذي هو ((كل تلفظ يفترض متكلماً وسامعاً، وعند الأول قصد التأثير في الثاني بطريقة معينة))<sup>(٦٦)</sup>، ولذلك لا يمكن تحليل الخطاب بمعزل عن المقام؛ لأنَّه فعل منجز في مقام معين، وزمان ومكان معينين<sup>(٦٧)</sup>، وقد ذهب بنفست إلى أنَّ الحديث عن الخطاب يحتمُّ مغادرة عالم ((اللغة بوصفه نظاماً للعلامات وندخل إلى عالم آخر هو عالم اللغة بوصفها وسيلة اتصال تعبر عن نفسها بالخطاب))<sup>(٦٨)</sup>. وهذا ما حاولنا تطبيقه فيما سبق من دراستنا، إذ إنَّنا غادرنا في تحليلنا مستوى العلامة ودلالاتها الحرفية إلى تحليل الخطاب بوصفه ((أحد مستويات الدرس اللغوي الذي يحاول تحليل الظاهرة اللغوية على مستوى يتجاوز مستوى الجملة أو التفوه، ليشتمل على النص المكتوب مهما بلغ طوله واختلف أنواعه، وعلى التخاطب الشفوي بين الناس بأشكاله المختلفة))<sup>(٦٩)</sup>.

### الختامة:

في ضوء ما سبق يمكن الإشارة إلى أهم النتائج التي تمخضت عنها الدراسة، وهي ما يمكن تلخيصه بما يأتي:

١. عاش الإمام السجاد عليه السلام ظرفاً استثنائياً، إذ كان عصره مضطرباً سياسياً، وكانت السلطة الأموية فيه تواجه من يعارضها بأشد وسائل القتل والتنكيل، ولذلك عمد الإمام السجاد عليه السلام إلى وسيلة الدعاء فضمنها مشروعه الرسالي .

٢. اعتمد الإمام السجاد عليه السلام على وسيلة الدعاء العبادية التي لا تتعارض مع توجهات السلطة في مفهومها العام فأنشأ من طريقها تواصلاً خفياً مع متلقي خطابه، واستطاع أن يوصل إليهم رسالته الدينية .

٣. لم يكن دعاء عرفة وخصوصاً مقدّمته مجرد حديث روح مع خالقها، وإنما كانت خطاباً موجّهاً للجمهور يحمل رسالة دينية تتضمن طرحاً للمشروع العقائدي السليم، وبذلك توفّرت مقومات العملية التخاطبية من متكلم ومخاطب، وعند الأول نيّة التأثير في الثاني، فضلاً عن الزمان والمكان والغرض .

٤. ضمّن الإمام السجاد عليه السلام دعاء عرفة مقدمة عقائدية تجاوز بها القصدية العامّة للدعاء إلى مقاصد عقائدية تضمّنت إرشاد الناس إلى العقيدة السليمة، وكذلك الرد على العقائد الضالة وإبطالها .

٥. تضمّنت المقاصد العقائدية في مقدّمة دعاء عرفة ثلاثة محاور رئيسة، وهي: التوحيد، والنبوة، والإمامة، والمحور الأخير تضمّن أربعة أقسام هي: التعريف بمفهوم الإمامة، والدعوة لإمامته (السجاد عليه السلام)، عقيدة المهدي (عج)، ووصف الأتباع والموالين . على أنّه في كلّ محور من هذه المحاور كان الإمام السجاد عليه السلام يستوفيه شرحاً وبياناً .

٦. استطاع الإمام السجاد عليه السلام أن يهيب أسباب نجاح رسالته الخطابية بدقة اختيار الزمان والمكان، فالزمان موسم الحج الذي هو من أشرف المواسم العبادية، والمكان هو عرفة الذي يتجمهر الحجاج فيه من أجل الدعاء والتضرع لله تعالى، وبذلك يكون المتلقي متهيئاً تماماً لاستقبال الخطابات الدينية؛ لكونه يعيش في حالة نقاء وصفاء روحي .

## هوامش البحث

١. المقاربة التداولية : ٨ .
٢. شظايا لسانية: ٥٩ .
٣. السيمياء وفلسفة اللغة: ٤٥٥ .
٤. مبادئ في اللسانيات: ١٧٦ - ١٧٧ .
٥. التداولية: ١٩ .
٦. ينظر: لسانيات النص: ٢٩٧ .
٧. ينظر: تحليل الخطاب المسرحي: ١١٧ .
٨. ينظر: القاموس الموسوعي: ٦٧٧ .
٩. التفكير البلاغي عند العرب: ٢٠١ .
١٠. ينظر: أدعية الصحيفة السجادية دراسة تداولية: ١١١ .
١١. شأن الدعاء: ٣-٤ .
١٢. الصحيفة السجادية الكاملة .
١٣. تحليل الخطاب: ٣٢ .
١٤. كتاب العين: ٢ / ١٢١ .
١٥. معجم الفروق اللغوية: ٣٥٤ ، تاج العروس من جواهر القاموس: ٢ / ١٣٧ .
١٦. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٥٠ .
١٧. ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٣ .
١٨. ينظر: التأويل الدلالي للملفوظات وأنواع الكفايات المطلوبة في المؤول، إدريس سرحان، بحث منشور ضمن كتاب (تداوليات علم استعمال اللغة): ١٣٥ .
١٩. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٥٠ .

٢٠. اللسان والميزان: ٢١٥
٢١. ينظر: مدخل الى علم لغة النص: ١١ .
٢٢. سر الفصاحة: ٣٨ - ٣٩ .
٢٣. معرفة اللغة: ١٣٥ .
٢٤. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٤ .
٢٥. ينظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ٢٦ ، كشف الغمة في معرفة الأئمة:  
٨٩/٢ .
٢٦. ينظر: الملل والنحل: ١/ ١٠٥ ، بحوث في الملل والنحل: ١/ ١٣٥-١٤٥ .
٢٧. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة: ١٠٧ .
٢٨. الرحمن: ٢٧ .
٢٩. ص: ٧٥ .
٣٠. الصحيفة السجادية الكاملة: ١٣٦ - ١٣٧ .
٣١. ينظر: المحكم والمحيط الاعظم: ٤/ ٤٤٤ (مادة: وَهَم).
٣٢. ينظر: لسان العرب: ١٢/ ٤٥٩ (مادة: فَهَم).
٣٣. التعريفات: ١٨٨ ، دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون): ٣/ ١١٠ ،  
موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ٢/ ١٣٩٤ .
٣٤. مفاتيح العلوم: ١/ ١٦٨ .
٣٥. كتاب التعريفات: ٤١
٣٦. دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون): ١/ ١٠٦ .
٣٧. التعريفات: ٦٩
٣٨. ينظر: أدعية الصحيفة السجادية الكاملة دراسة تداولية: ١٥١ .

٣٩. ينظر: مدخل إلى علم النص: ٥٠.
٤٠. الصحيفة السجادية الكاملة: ١٣٧.
٤١. ينظر: العين: ٦/ ٥ (مادة: جَسَسَ).
٤٢. ينظر: لسان العرب: ٦/ ٢١٧ (مادة: مَسَسَ).
٤٣. ينظر: الفروق اللغوية: ١/ ٤٦٨.
٤٤. ينظر: رياض السالكين: ٦/ ٣٢٨-٣٢٩.
٤٥. ينظر: تهذيب اللغة: ١٠/ ١٧٩ (مادة: كَيْدَ، كَوَّدَ).
٤٦. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٩/ ٢٢٩ (مادة: مَيْطَ).
٤٧. ينظر: لسان العرب: ٨/ ٣٤٩ (مادة: نَزَعَ).
٤٨. ينظر: المصدر نفسه: ١٤/ ١٤١ (مادة: جَرَا).
٤٩. العين: ٨/ ٢٩٥ (مادة: مَرِي).
٥٠. ينظر: لسان العرب: ٥/ ١٨٦ (مادة: مَوَّرَ).
٥١. ينظر: شرح الصحيفة السجادية، السيد محمد حسين الجلالي: ٢/ ٣٣٠.
٥٢. النص والخطاب (قراءة في علوم القرآن): ١٧.
٥٣. الصحيفة السجادية الكاملة: ١٣٨ - ١٣٩.
٥٤. المصدر نفسه: ١٣٩.
٥٥. تصحيح اعتقادات الإمامية: ١٢٨، ينظر: رسائل الشريف المرتضى: ٣/ ٣٢٥، التبيان: ٥/ ٤٩٠.
٥٦. لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب: ١٢٤.
٥٧. الصحيفة السجادية الكاملة: ١٤٠.
٥٨. اللغة العربية معناها ومبناها: ٣٥٠.

- ٥٩ . ينظر: المزهري في علوم اللغة وأنواعها: ١/ ٢٩٢ .
- ٦٠ . الاستلزام الحواري في التداول اللساني: ١٣٤ .
- ٦١ . ينظر: العين: ٨/ ٤٠٤ .
- ٦٢ . الصحيفة السجادية الكاملة: ١٤٠ - ١٤١ .
- ٦٣ . الأحكام في أصول الأحكام: ١٢ .
- ٦٤ . الصحيفة السجادية الكاملة: ١٤١ .
- ٦٥ . المصدر نفسه: ١٤١ .
- ٦٦ . آليات تحليل الخطاب في أضواء البيان للشنقيطي (تحديد المفاهيم النظرية): ٥٦ .
- ٦٧ . ينظر: علم لغة النص، صبحي إبراهيم الفقي: ٣٥ .
- ٦٨ . الخطاب، سارة ميلنز: ٢٣ .
- ٦٩ . مقدمة في اللغويات المعاصرة: ١٩٩ || ٢٠٠ .

روافد البحث:

العلامة المحقق جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، قم - إيران، ط ٢، ١٤٢٣هـ.

القرآن الكريم .

٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١. الإحكام في أصول الأحكام، الإمام العلامة علي بن محمد الأمدي (٦٨١هـ)، علق عليه العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، مؤسسة النور، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ.

٢. الإرشاد في معرفة حجج الله على

٧. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (٤٧١هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، عالم الكتب لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

العباد، الشيخ المفيد الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (٤١٣هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث العربي، مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٨. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي (المتوفى: ٤٦٠هـ)، تحقيق: تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: رمضان المبارك ١٤٠٩هـ.

٣. الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، العياشي أدراوي، دار الأمان، الرباط، ط ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٤. آفاق جديدة في البحث اللغوي

٩. تحليل الخطاب المسرحي (في ضوء النظرية التداولية)، عمر بلخير، منشورات الاختلاف، ط ١، ٢٠٠٣م.

المعاصر، د محمود أحمد نحلة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠١١م.

٥. بحوث في الملل والنحل (دراسة

١٠. تحليل الخطاب، ج. براون وج.

موضوعية مقارنة للمذاهب الإسلامية)،

- سيرل، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزييلي ومدير التريكي، جامعة الملك سعود للنشر العلمي السعودية، (د.ط)، ١٩٩٧م.
١١. التداوليات علم استعمال اللغة، مجموعة باحثين، إعداد وتقديم: د. حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١١م.
١٢. التداولية عند العلماء العرب - دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
١٣. التداولية، جورج يول، ترجمة: قصي العتّابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، بيروت، ٢٠١٠م.
١٤. تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد، (المتوفى: ٤١٣ هـ)، تحقيق: حسين درگاهي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
١٥. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦ هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء
- بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
١٦. التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، حمادي صمود، (د.ط)، منشورات الجامعة التونسية، (د.ط)، ١٩٨١.
١٧. الخطاب، سارة ميلز، ترجمة وتقديم، غريب اسكندر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠١٢.
١٨. دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي نكري (المتوفى: ق ١٢ هـ)، عرّب عباراته الفارسية: حسن هاني فحوص، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٩. رسائل الشريف المرتضى، الشريف المرتضى، (المتوفى: ٤٣٦ هـ)، تحقيق وتقديم: السيد أحمد الحسيني / إعداد: السيد مهدي الرجائي، مطبعة سيد الشهداء - قم، (د ط) ١٤٠٥ هـ.
٢٠. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين الإمام علي بن الحسين (عليهما

- السلام)، العلامة الأريب والفاضل الأديب ٢٥. شطايا لسانية، د. مجيد الماشطة، مطبعة السلام، ط١، البصرة، ٢٠٠٧م.
٢٦. الصحيفة السجادية الكاملة، الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، دار المرتضى، بيروت - لبنان، (د. ط)، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٢١. سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ)، صححه وعلق عليه: عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صيح وأولاده، الأزهر، مصر، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م.
٢٢. السيمياء وفلسفة اللغة، أمبرتو إيكو، تر: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م.
٢٣. شأن الدعاء، حمد محمد الخطابي أبو سليمان، تحقيق احمد يوسف الرقاق، دار الثقافة العربية، ط٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٢٤. شرح الصحيفة السجادية، السيد محمد حسيني الحسيني الجلاي، تحقيق السيد رحيم الحسيني، الناشر الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة قسم العلاقات العامة، مهرجان تراثيل سجادية الأول، ط١، ١٤٣٦هـ.
٢٧. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، الدكتور طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٠م.
٢٨. القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلار و آن ريبول، ترجمة: مجموعة من الاساتذة والباحثين، باشراف: عز الدين المجذوب، مراجعة: خالد ميلاد، السحب الثاني، منشورات دار سينترا - المركز الوطني للترجمة، تونس، (د. ط)، ٢٠١٠م.
٢٩. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: دمهدى المخزومي، دإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٣٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (٧١١هـ)، دار

- صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ. ٢٠٠٠م.
٣١. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ٣٧. محاضرات في فلسفة اللغة، د. عادل د. طه عبد الرحمن، مركز الثقافة العربي، بيروت لبنان، ط ١، ١٩٩٨م.
٣٢. لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ٣٨. المحكم والمحيط الأعظم، أبو ذهبية حمو الحاج، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٥م.
٣٣. لسانيات النص - مدخل الى ٣٩. مدخل إلى علم النص، محمد انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط ١، ٢٠٠٦م.
٣٤. اللغة العربية معناها ومبناها، ٤٠. مدخل الى علم لغة النص: الهام ابو تمام حسّان، عالم الكتب، ط ٥، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٣٥. اللغة والمعنى مقاربات في فلسفة اللغة، (مجموعة باحثين)، إعداد وتقديم: مخلق سيد أحمد، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة - الجزائر، ط ١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
٣٦. مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصة للنشر، الجزائر، ٤١. المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٤٢. معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)،

- تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
٤٩. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء، ط١، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.
٤٤. مفاتيح العلوم، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (المتوفى: ٣٨٧هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثانية.
٤٥. المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ترجمة: سعيد علوش، مركز الانماء القومي، الرباط، (د.ط)، ١٩٨٦م.
٤٦. مقدمة في اللغويات المعاصرة، شعدة فارح، جهاد حمدان، موسى عميرة، محمد العناني، دار وائل للنشر، ط١، ٢٠٠٠م.
٤٧. مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس علي، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
٤٨. المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام الحوارية أنموذجا، ليلي جادة (دكتوراه)، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر - باتنة، الجزائر، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
٤٩. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي، (د.ط)، (د.ت).
٥٠. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.
٥١. النص والخطاب (دراسة في علوم القرآن)، محمد عبد الباسط عيد، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ط١، ٢٠٠٩م.